معوقات الحوار الإسلامي المسيحي
ودور علماء الأديان في بعث حوار جاد وهادف.

دكتور/ مسعود حايفي
أستاذ الأديان والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك خالد-أبها- المملكة العربية السعودية

تمهيد:

أصبح في حكم المؤكّد أنّ الحوار الإسلامي المسيحي لم يؤت الثمار التي كانت ترجى منه، وإذا كان هذا الأمر له مبرراته وأسبابه بالنسبة للطرف المسلم، الذي كانت خطواته متعثرة (بحكم الظروف السّياسية والاقتصادية التي مرّ بها العالم الإسلامي) ومفتقدة في غالب الأحيان إلى الدّراسة وموسومة بالارتجالية؛ فإنّه بالنّسبة للطرف المسيحي مغايرٌ تماماً، إذا اعتبرنا أنّ عملية الحوار الإسلامي المسيحي، في صورتها الحالية، انطلقت بدعوة مسيحية غربية، وقفت خلفها إمكانات هائلة تجسّدها الطّاقات البشرية التي أعدّت لها، والمراكز والهيئات التي أنشئت لأجلها، والأموال الضّخمة التي رصدت لتنشيطها.

ولهذا عكفت هيئات وشخصيات مسيحية غربية[1]. على دراسة وبيان الأسباب التي عاقت نجاح عملية الحوار الإسلامي المسيحي، فإذا كانت الملتقيات والمؤتمرات في السّنوات الماضية، قد عملت على الدّعوة إلى الحوار وترسيخ ثقافته بين أتباع الدّيانات، فإنّها في السّنوات الأخيرة اهتمت بدراسة معوّقات الحوار، نذكر من هذه الملتقيات لقاء بيتايا-تايلاندا، وبالوقوف على ما أحصاه الباحثون، وما وقفوا عنده كأسباب لعدم تقدّم عملية الحوار، يمكن إجمال معوّقات الحوار الإسلامي المسيحي فيما يلي:

---

[1] -: LE DIALOGUE INTERRELIGIEUX ED DU CERF PARIS ١٩٨٦ p٤٢٨ JEAN CLAUDE BASSET

معوّقات الحوار الإسلامي المسيحي

معوّقات الحوار من الجانب الإسلامي:

يمكن تقسيم المعوّقات من الجانب الإسلامي إلى مايلي:

أ- **معوّقات عقيدية:** إنّ القائمين على الحوار الإسلامي المسيحي في صورته المعاصرة، أرادوه أن يكون حِوَارَ حَيَاة، أي في مجال التّعاون بين أتباع الدّيانتين على مايكون فيه خير الإنسان، لكن يجب أنً لا ننسى أنّ كلَّ طرفٍ ينطلق في عملية حوار الحياة من منطلقات عقدية تحدّد نظرته إلى الآخر وهي وإن لم يكن مصرّحاً بها، فإنّها مكبوتة في زوايا النفس، تحدّد السّلوك وتوجّهه، لذا يسجّل المُحاور المسلم عدّة معوّقات في هذا المجال، وهي إن لم تكن قادرة على ايقاف عملية الحوار إلاّ أنّها تعوقها ، ومن هذه المعوّقات العقيدية بالنسبة للمحاور المسلم نذكر الآتي:

١- عدم اعتراف المسيحيين بالإسلام على أنّه دين سماوي:

بالرغم أنّ الدّعوة إلى الحوار في صيغتها المعاصرة تبنتها الكنيسة أثناء المجمع الفاتيكاني الثاني الذي عقد بين ١٩٦٢-١٩٦٥م، ورغم اللّقاءات والمؤتمرات المتعدّدة التي جمعت المسلمين والمسيحيين، على امتداد السّنوات التي تلت تلك الدّعوة وإلى الآن، رغم هذا، ولحدّ الساعة، فإنّ الكنيسة الكاثوليكية والكنائس المسيحية جميعها لا تعترف بالإسلام على أنّه دين سماوي، وأنّ كتابه القرآن الكريم وحي من الله، وأنّ نبيّه محمد-صلى الله عليه وسلم- نبيٌّ حققيٌ.

والواقع أنّ الجهود المبذولة من طرف اللاّهوتيين وعلماء الإسلاميات المعاصرين، في حلّ مسألة موقع الإسلام فيما يطلق عليه في الأدبيات اللآهوتية الكاثوليكية **(تاريخ البناء الإلهي)** مازالت تراوح مكانها، وهي منقسمة على نفسها، فقسم من هؤلاء الدّارسين وخصوصاً علماء الإسلاميات يميلون لإبراز الجوانب والنقاط المتماثلة أو المتشابهة في الدّيانتين، حيث يرون في الإسلام أحد تفرعات التّقاليد التوراتية، فيما يركز الآخرون، من اللآهوتيين، على الاختلافات الأساسية بين هاتين العقيدتين ومن ثمّ يرون في الإسلام عقيدة أقرب ماتكون إلى "**الدّين الطبيعي**" الذي تشكّل خارج التراث اليهودي- المسيحي **(الوحي)**، مع أنّه اقتبس أشياء كثيرة من ذلك التراث[١]. والواقع أنّ المحاور المسلم له الحق في الشعور بعدم جدوى الحوار مادام الطرف الثاني لا يعترف له بالندّية، على الأقل، وبالتّالي فإنّنا أمام وضع يُحْكَمُ فيه على الحوار بالفشل، إذ يطرح

١- د/ عبد الودود شلبي: الحوار أسراره وخفاياه دار المعالم الثقافية الفاهرة(د.ت) ص ٥٨.

المحاور المسلم السؤال التّالي: ماجدوى الحوار مع طرف لا يعترف لي بأنّي ندٌ لــه ؟ إنّ الحوار هنا يفتقد لأدنى الشروط الواجب توافرها، يقول الدكتور محمد عمــارة:" إنّ كل هذه الحوارات التي دارت وتدور بين علماء الإسلام ومفكريه، وبين ممثلي الكنائس النصرانية الغربية، قد افتقدت ولا تزال مفتقدة، لأول وأبسط وأهمِّ شرط من شــروط أيّ حوار من الحوارات، وهو شرط الاعتراف المتبادل والقبول المـشترك بــين أطــراف الحوار، فالحوار إنّما يدور بين الذات وبين الآخر ومن ثمّ بين الآخر وبين الذات، ففيــه إرسال وفيه استقبال على أمل التّفاعل بين الطرفين، فإذا دار الحوار- كما حالــه الآن- بين طرف يعترف بالآخر، وطرف لا يعترف بمن يحاوره، كان حواراً مع الذات وليس مع الآخر، ووقف عند الإرسال دون الاستقبال"[١].

٢- عدم اعتراف المسيحيين بنبوّة محمد- صلى الله عليه وسلم-:

إنّ قضية الوضع الدّيني لنبي الإسلام، محمد- صلى الله عليه وسلم- هي واحــدة من الإشكاليات المعقّدة في الحوار المعاصر بــين الإســلام والمــسيحية، فــاللاّهوتيون الكاثوليك يعترفون بــ" **الدور الإيجابي لمحمد**" – صلى الله عليه وسلم- لكنهم لم يوفّقوا بعدُ إلى عبارات إنشائية مناسبة لوصف المآثر المحمديــة بــصيغ لاهوتيــة مــسيحية، وكمثال على حجم الإشكالية، فقد عقد في مارس ١٩٧٧ في مدينــة قرطبــة بإســبانيا، المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني،كان موضوعه:"**تبجيل محمد وعيسى فــي الإســلام والمسيحية**" حيث اشترك فيه أكثر من مائتي شخصية مسلمة ومسيحية، ولكن مجموعة من الأقطار العربية رفضت إرسال مندوبين عنها إلى المؤتمر ، محتجّة بعدم جدوى أي حوار بين أتباع الدّيانتين"مادام أنّ الكنيسة لن تغيّر رسمياً موقفها مــن النّبــي محمــد- صلى الله عليه وسلم[٢].

وقد ظهرت داخل الكنيسة الكاثوليكية، ومن كبار اللاّهوتيين، أصوات تــدعو إلــى اتخاذ موقف شجاع إزاء الاعتراف بنبوّة محمد- صلى الله عليه وســلم-وكــان أبــرز صوت للكاثوليكي الألماني هانس كونج، حيث كان موقفه جريئا وتسبب في شطب اســم هذا الباحث من قائمة اللاّهوتيين الكاثوليك، وهو مايفسّر حجم الإشكــكال مــن الناحيــة اللاّهوتية بالنسبة للمسيحيين من جهة، وأهمّية الأمر بالنسبة للمحاور المسلم مــن جهــة ثانية، حيث يشعر بالنقص وهو يخوض عملية الحوار.

١- د/ محمد عمارة:حوار الأديان، جريدة صوت الأزهر ٢٤ مارس ٢٠٠٠.

٢- أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية ترجمة د.خلف محمد الجراد سلسلة عالم المعرفة رقم ٢١٥ الكويت ١٩٩٦ص١٤٨.

٣- الإسلام هل هو طريق للخلاص ؟

نتج عن الإشكاليتين السابقتين،مصدرية القرآن والإسلام ونبوة محمد- صلى الله عليه وسلم-، إشكالية ثالثة وهي التي طرحت نفسها بقوّة على بساط البحث اللآهوتي الكاثوليكي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني وإلى اليوم، وهي التّالية: هل الإسلام دين خلاص ؟ بمعنى آخر هل أتباع محمد- صلى الله عليه وسلم- المؤمنون بالقرآن المنتهجون شريعة الإسلام مُخَلّصون ؟ أي ناجون من العذاب، وقد طُرح الإشكال لأنّ الكنيسة تعتقد أنّ عملية البناء الإلهي للخلاص قد اكتملت بمجيئ المسيح عيسى عليه السلام، فهو الغاية وهو النّهاية،وإذا كان اللآهوتي المسيحي[1]قد طرح السؤال التالي:ما الفائدة من الحوار مع من سيكون مصيرهم النّار ؟

فإنّ المحاور المسلم من حقّه أن يطرح السؤال بالشكل التالي: ماجدوى الحوار مع من لا يعترف بالإسلام كطريق إلى الله وإلى الخلاص ؟

وهكذا تقوم هذه الإشكالات اللآهوتية المسيحية، كمعوّقات عقيدية بالنسبة للمحاور المسلم، تجعله، إذا ماهو استحضرها في ذهنه أو في نفسه، يرغب عن عملية الحوار.

إلى جانب هذه المعوّقات العقيدية، هناك معوّقات أخرى تتصل بها وهي تلك التي أثارها الاستشراق منذ أن كان في حضن رجال الكنيسة، وهي كالآتي:

- الإسلام دين الجبر، حيث أنّه يحدّ من حرية الإنسان ويجعله تحت رحمة القضاء والقدر.
- الإسلام دين تسلّط الأحكام الشّرعية (الجلد، قطع اليد.....).
- الإسلام دين الإباحية.
- الإسلام دين التعصّب.

ب- معوّقات تاريخية: يمكن حصر المعوّقات التاريخية بالنّسبة للمحاور المسلم فيمايلي:

١- **الحروب الصّليبية:** لقد سخّر الغرب المسيحي كلّ طاقاته وإمكاناته العسكرية والاقتصادية والرّوحية، لمحاولة القضاء على الإسلام، واستعادة الأراضي (المسيحية) التي فتحها المسلمون منذ القرن السابع الميلادي، واستعادة بيت المقدس وقبر المسيح عليه السلام، حيث كانت الحجّة المعلنة أنّ المسلمين اعتدوا على الحجيج المسيحيين، ودون الخوض في تفاصيل الحروب الصّليبية وحملاتها وتصدّي المسلمين لها، يمكننا

[1] ـ: LE CHRISTIANISME ET LES RELIGIONS ED DE CERF PARIS ١٩٧٩ P ١٠ JOSEPH DORE

القول إنّ مادار خلال تلك الحروبوتلك الحملات،وما احتفظت به المصادر التاريخية،حتى المسيحية منها[1]. عن وحشية الصّليبيين وتعطشهم لدماء المسلمين واندفاعهم للقضاء عليهم وإبادتهم، أمر يستحق أن تقف عنده الكنيسة الكاثوليكية، وقفة مراجعة، وهي التي قامت بتحريض ودفع الشعوب الغربية إلى تلك الحرب، إنّ الكنيسة الكاثوليكية، وهي تقوم بدعوة المسلمين إلى المشاركة في حوار الحياة، من واجبها اليوم أن تعيد النظر في موقفها ذاك، وتعمل على تصحيحه، كما أعادت النظر في العديد من مواقفها الماضية، وعملت على تصحيحها.

لقد قدّم الفاتيكان اعتذارات منها ماكان لأفراد مثل الاعتذار لغاليلو (١٩٩٢)، ومنها ماكان لشعوب مثل الاعتذارات إلى اليهود سنة ١٩٦٥ لتبرئة الأجيال اليهودية من جريمة صلب المسيح، وسنة ١٩٩٣ عن سكوته عن المجازر التي ارتكبتها النازية في حقّهم، وقد كانت هذه الاعتذارات بهدف تصحيح مسيرة وإعادة اعتبار لتلك الشعوب، لأجل مدّ جسور جديدة من التعاون معها[2].

لكن العالم الإسلامي وحده استثني من هذه العملية التّصحيحية الجديدة، بل إنّ ما يجري اليوم يقدم مؤشرات إضافية على استمرار عملية الاستعداء، وكأنّ الحروب الصّليبية لم تنته، أو كأنّ أصحابها لا يريدون أن يضعوا لها حدًّا، فقد خاض الصّرب حرب إبادة ضد المسلمين في البوسنة والهرسك تحت شعارات صليبية جديدة، وخاض الروس حرباً ضد المسلمين في الشيشان، بهدف تطويع بقية الشعوب الإسلامية في القوقاز، كما أعلن حلف شمال الأطلسي الحرب على الإسلام، من باب مكافحة الإرهاب والتّطرف الدّيني. تستمر هذه الرّوح العدائية ضد الإسلام في الوقت التي تعلو فيه الاعتذارات التسامحية مع الآخرين، الأمر الذي يجعل حقّ المسلم في التساؤل مشروعا: لماذا لم تتوفر بعد جرأة مماثلة لإدانة الجرائم الصّليبية التي تواصلت بصيغ مختلفة منذ بيان البابا أوربان الثاني وحتي اليوم ؟[3].

٢- **مابعد الحروب الصّليبية:** سادت روح الاستعلاء والاستكبار لدى الجانب المسيحي، عندما أخذ الغرب المسيحي في الازدهار، وبدأت الحضارة الاسلامية في الأفول، وكان مايسمى بحروب الاسترداد في الغرب المسيحي(إسبانيا ثمّ الشمال الإفريقي) نموذجاً للتعصّب المسيحي وانعدام التسامح، كما كان للكنيسة أيضاً تحالفٌ مع

[1]- وليام الصوري: تاريخ الحروب الصليبية ترجمة وتعليق دسهيل زكار دار الفكر بيروت ج ١ ،٢٠٠٣ ص٤١.

[2]- د/ محمد السماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس ط١، ١٩٩٨ لبنان ص ١١٠.

[3]- المرجع نفسه ص ١١٢.

المدّ الاستعماري الغربي، الذي تقاسم أشلاء الرجل المريض بداية من القرن الثاني عشر، ثمّ كانت يقظة العالم الإسلامي ومقاومته للغرب المسيحي، حيث كان للدّين الإسلامي دور فعّال في شحذ العزائم لمقاومة الاستعمار الدخيل(١).

واليوم ينمو في العالم الإسلامي شعور بأنّ العلاقات مع العالم الغربي تشهد صراعاً حضارياً، يستهدف إلغاء الآخر، وأنّ الآخر المستهدف بالإلغاء والاستعداء هو الإسلام، وتتغذى عملية الصّراع والاستعداء هذه من:

أ- الذّاكرة التّاريخية الغربية الحافلة بصور العداء التّشويهية للإسلام، التي تتحول يوماً بعد يوم إلى حالة مرضية لدى الغرب المسيحي.

ب- ردّ الفعل العنفي الذي تستدرج إليه حركات إسلامية، في بعض الدول العربية الإسلامية وحتى في بعض الدول الغربية.

ج- استنفار الإعلام الغربي لتوظيف ردّ الفعل هذا في عملية شحن المجتمعات الغربية بمشاعر العداء، بحيث تتقبل هذه المجتمعات مسؤوليات المواجهة مع العالم الإسلامي، على أنّه شرٌّ لا بدّ منه(٢).

ومن هنا فالطّرف المسيحي مطالب ببذل قصارى جهده للتخلّص من عداوات الماضي، والتي تتغذى منها عداوات الحاضر، وأن ينظر فيها في جوٍّ من الحوار الصّريح، والنقد التاريخي السليم، ثمّ التنديد والاعتذار عمّا جرى فيها من استخدام منحرف، إن لم يكن ماكراً، للقيّم الدينية. وبهذا تتحرر هذه القيّم الدينية المسيحية من المظالم التاريخية، والحاضرة التي ارتكبها المؤمنون باسمها، ويصبح من الممكن أن يشرع الجميع في نسيان نتائجها. إنّ الجدير بالملاحظة هنا هو أنّ الانحراف واقع في وجود تصوّرات تشكّلت انطلاقاً من السّياقات التاريخية، وليس من النّصوص المقدّسة، ذلك أنّ الاطّلاع على الكتب المقدّسة يوصل إلى الوقوف على قواعد وأسس تجعل من كل البشرية وحدة واحدة، وهو ما يتعارض مع التصوّرات التي تقسّم النّوع الإنساني إلى مجموعات وتحت مجموعات.

إنّ المسيحيين يجب عليهم اليوم أن يضعوا تاريخ علاقاتهم بالمسلمين، الذي أسيئ فيه فهم أسباب الاختلاف، موضع المساءلة ليتحقّقوا من أنّ سبيل الحوار قد يصل بهم إلى علاقات أفضل وتعاونٍ، في سبيل الحقّ وخدمة مصلحة النّاس وخير الكون.

١- محمد الطالبي: الإسلامي والحوار، ضمن كتاب وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسلمين والمسيحيين ص ٢٢.

٢- محمد السّماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ص ٩٨.

ج- معوّقات أخرى: بالإضافة إلى المعوّقات العقيدية، والمعوّقات التاريخية، والتي تقف كلّها في سبيل المحاور المسلم كي تكون مشاركته وحضوره في عملية الحوار مثمرة ونافعة، يمكن الوقوف على معوّقات أخرى هي كالآتي:

١- **التبشير**: تعود محاولة تنصير المسلمين إلى عهود الإسلام الأولى، فلقد كان هدف وفد نصارى نجران ردّ المسلمين وعلى رأسهم النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- عن الاعتقاد في بشرية عيسى عليه السّلام، إلى الاعتقاد في ألوهيته، ولئن رجع هذا الوفد مقتنعاً بصدق نبوّة محمد- صلى الله عليه وسلم- وإن أضمرها لاعتبارات غير دينية(سياسية واقتصادية)، فإنّ محاولات أخرى قد تمت من طرف رجال الدين المسيحي لنفس الغاية.

وفي مطلع القرن الماضي (العشرين) عقدت في العالم الإسلامي عدّة مؤتمرات مسيحية تبشرية، ضمّت مختلف الكنائس، أهمها:

- مؤتمر حلوان (القاهرة) ١٩٢١ م.
- مؤتمر القدس (فلسطين).
- مؤتمر استنبول (تركيا).
- مؤتمر برمانة (لبنان).
- مؤتمر بغداد (العراق).

وكانت كلّها بين شهري فيفري ومارس من سنة ١٩٢٤م

وقد تشكّل على إثرها مجلس التبشير العالمي بزعامة جون موط[١]. ليعقد بعدها أول مؤتمر تبشيري في القدس، بين ٣ و ٧ أفريل ١٩٢٤[٢]. أي بعد شهر واحد بالضبط من إعلان كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية، وقد لخّص جون موط في كتابه" العالم الإسلامي اليوم" الاعتبارات التي تحكّمت في توقيت وأمكنة انعقاد مؤتمرات مجلس التبشير بالقول:" إنّ تغيّرات عميقة شملت العالم الإسلامي مما يستدعي البحث عن منطلقات جديدة للنشاط التبشيري"[٣]. والمنطلقات الجديدة معناها اجتياح العالم الإسلامي بحرب هيستيرية تبشيرية، فبعد أنّ كان هذا النشاط موجّهاً إلى الأقليات المسيحية في الدولة العثمانية، وبعد أن كان مستقلاً عن توجيهات الدول الغربية، التي حاذرت إثارة مشاعر المسلمين في الشرق، خوفاً من تقوية نزعة الجامعة الإسلامية وتيار الإرتباط

١- مبشر أنجليزي (١٨٦١-١٩٥٥) يعتبر أحد أقطاب العمل المسكوني(الحركة العالمية المسيحية)، ومؤسس حركة التبشير العالمي.

٢- د/ سعيد المولى: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة دار المنهل اللبناني بيروت ١٩٩٢ ، ص ١٣٢.

٣- المرجع نفسه، ص ١٣٣.

بتركيا بلد الخلافة، رأى جون موط ومجلس التبشير العالمي أنّ الوقت قد حان لاقتحام الحياة الإسلامية، بدعم من الدول الغربية هذه المرّة (رغم ادعائها العلمانية واللادينية)، وقد لخّص جون موط أعمال مؤتمرات سنة ١٩٢٤م فقال:

" إنّها استكشفت مايؤول إليه العالم الإسلامي من تفكّك، آياته حلول الوطنية في مجال السّياسة محل الجامعة الإسلامية، ووهن القبضة الإسلامية على مجال الحياة الاجتماعية تغيّر وضع المرأة وخاصة في المدن، وفي مجال الثقافة ماسببّه الاتصال بالحضارة الغربية وعلومها من تكوين نفسي جديد لدى المسلمين"[١].

لقد ساهم نشاط الحركات التبشيرية في تعميق انقسام المجتمعات الإسلامية العربية، وتأزيم وتوتير تمزّقاتها من خلال

- التّركيز على الطائفية (الدّينية والعرقية).
- تدعيم انفصال النخب المتغرّبة عن جماهيرها.
- توسيط الدولة الحديثة وأجهزتها ومؤسساتها، كأدوات انتاج وإعادة انتاج كل مظاهر وسلوكيات وقيم التغريب، والتعصّب الطائفي، والتمزّق المجتمعي.

وقد ربطت ذاكرة النّاس في البلاد الإسلامية، بين الحركات التبشيرية وبين سياسة الاقتناص، وهي السياسة التي مارستها الإرساليات التبشيرية ضد المسلمين، هذا الاقتناص الذي يتم بواسطة التبشير، لهذا أُعتبرت دعوات الحوار في ظروف الغلبة والقهر، ستاراً لتمويه وإخفاء مقاصد الهيمنة والرّدّة.لقد وقفت جماعة من العلماء المسلمين[٢]. على بعض الحقائق والمواقف المثيرة، للمسيحيين أو لطائفة منهم، جعلها تجزم بأنّ هؤلاء المسيحيين لا يؤمنون بالحوار ولا بالتعايش ولا بالتعاون، وهم إذا نادوا بالتعايش أو دعوا إلى الحوار، فإنّما يقصدون بذلك استغلاله لفرض الهيمنة الدّينية، التي لا تكاد تختلف في شيئ عن الهيمنة السّياسية والاقتصادية. تقول الدكتورة زينب عبد العزيز:" تحت عنوان **الحوار مع الإخوة من ديانات أخرى** من الفصل الخامس من رسالة الفادي، تلك الرسالة التي قال عنها البابا يوحنا بولس الثاني: **إنّها تتضمّن رأيه وموقفه من الإسلام والمسلمين نقرأ: إنّ الحوار بين الدّيانات يشكّل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية، فهو باعتباره طريقة ووسيلة لمعرفةٍ وإغناءٍ متبادلين، لا يتعارضُ مع الرسالة إلى الأمم (التبشير) وأنّه بالعكس مرتبط بها بنوع**

١ــ المرجع نفسه ، ص ١٣٤.

٢ــ منهم الدكتورة زينب عبد العزيز، الدكتور عبد الودود شلبي، الدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى الخالدي.

خاص، وهو تعبير عنها. ثمّ يستطرد قائلاً: **إنّ الخلاص يأتي من المسيح، وأنّ الحوار لا يُعفي من التبشير بالإنجيل بل إنّ الكنيسة لا تعتبر أن هناك أي تعارض بين البشارة بالمسيح والحوار بين الدّيانات**"[١].

وإذا كان هذا النصّ ليس بحاجة إلى تفسير، لأنّه شديد الوضوح في تحديد معنى الحوار في نظر البابا يوحنا بولس الثاني، حيث لا يخرج عن كونه مجالاً لمواصلة عملية التنصير، فإنّ هناك نصّاً آخر ورد في الخطبة الرسولية المعنونة بـ:" **تبليغ التّعليم الدّيني**" للبابا يوحنا بولس الثاني أيضاً، والتي أديعت عام ١٩٧٩م، جاء فيها:"**إنّ رسالة البشارة (التنصير) متضمنة في الثقافة الإنجيلية التي يجب ألاّ تنفصل عنها، إنّها تنتقل عبر حوارٍ رسولي متضمن بالضرورة في حوار ثقافي بعينه، إنّ قوّة الإنجيل قادرة على التغيير والتجديد، لذلك يجب ألاّ يتغير الإنجيل أو يتأثر عند اتصاله بالثقافات، وعندئذ فإنّ التّعليم الدّيني سيتأصّل في مختلف الثقافات، ويضفي كمال المسيح على قيّمها الشرعية**"[٢].

فإذا كان الحوار بين الثقافات، وبالتّالي بين الأديان، هو بهذا المفهوم عند الفاتيكان، فهذا يعني أنّ الحوار عندهم يهدف إلى تنصير العالم، هذا بخلاف المفهوم الإنساني السّمح للحوار عند المسلمين. إنّ الحوار بين الأديان يفقد جدواه وقيمته، حين ينقلب دعاته إلى الإصرار على استغلاله وتوجيهه الوجهة التي لا تخدم الأهداف الإنسانية، التي هي موضع اتفاق الأطراف الراغبة في الحوار، ذلك أنّ الواقع يسجل أنّه في الوقت الذي ترتفع فيه الأصوات الدّاعية إلى الحوار بين الأديان يُخطَّطُ على أعلى المستويات لمحاربة الإسلام بصفة خاصة، وهذا مايزيد من قوّة موقف الرّافضين للحوار، انطلاقاً من عدم جدواه أو عدم براءة أهدافه، إن لم يعمل على توقيفه كلية. يقول الدكتور محمد السّماك:" ثمّة أمرٌ آخر يشكّل عقبة مبدئية في سبيل حوار جديّ وموثوق به، وهو شعور المسلم بالإحراج والضّيّق من جراء جلوسه إلى طاولة الحوار مع الكنيسة الغربية، في الوقت الذي تقوم فيه هذه الأخيرة بعمليات تبشير واسعة النطاق في دولٍ إسلامية فقيرة أو متخلفة في آسيا وإفريقيا، وينتاب المحاور المسلم شعور بأنّه، في ذلك، يرتكب إثمَ خيانة مسلمي هذه الدول وخذلانهم بدلاً من التّضامن معهم وشدّ أزرهم"[٣].

---

[١]ــ د/ زينب عبد العزيز: الخطة الخماسية للبابا يوحنا بولس الثاني لتنصير العالم دار الوفاء القاهلرة(د.ت)م ص ٣٨.

[٢]ــ د/ زينب عبد العزيز: مرجع سابق ،ص ١٠٧.

[٣]ــ د/ محمد السماك: مرجع سابق ص ٨٢.

هذا ويرتبط بمشكلة التبشير وعلاقاتها بـالحوار، ارتبـاط الكنيـسة الكاثوليكيـة والبروتستانتية بالغرب، وما يحمله الغرب من تقدّم، لقد أصبحت الكنيسة تفرض التقـدم الغربي على أنّه شكل من أشكال الخلاص الجديدة، طبقاً للشعار: ليس هناك أي خلاص خارج طريقتنا في الحياة، وعليه فإنّ من لا يكون مثلنا على هذا النّحو، يُعدُّ في عـرف الحضارة متخلفاً، وهو أمر لا يقبله المسلمون.

٢- **عدم الإعداد الجيّد للحـوار:** إنّ الحوار يجب أن يكون بين جهتين متكافئتين في الوسائل والإمكانات، وقد يتوقف الحوار، أو على الأقل، يقع بطريقـة غيـر مُرضـية، لانعدام التكافؤ بين المتحاورين، وهذا الأمر هو أكثر الصّعوبات التي تقف فـي سـبيل إنجاح عملية الحوار الإسلامي المسيحي.

إنّ الطرف المسيحي أدرك مدى أهمية إعـداد المحـاورين المتخصّـصيين، الـذين يضمنون له طول النفس في عملية الحوار، لقد ارتبط هذا الاهتمام ببداية التوجّه الجديـد للكنيسة نحو الحوار مع أصحاب العقائد الأخرى، في المجمع الفاتيكاني الثاني، وقد جاء في المجموعة الثانية من الوثيقة الصادرة عن المجمع مايلي:" يجب إعداد رجـال ديـن عندهم استعداد للحوار، رجال دين يعرفون كيف يُصْغون إلى الآخرين، وكيف يفتحـون قلوبهم لجميع حاجات النفس الإنسانية...وفوق ذلك يجـب أن يُعـدّوا بطريقـة موافقـة لتفهيمهم الوسائل الفنيّة والتي لابدّ منها، حتـى يـستطيعوا أن يُـسهموا بنـشاط فـي الجماعات التي تتألّف منها الجماعات الإنسانية، وأن يبدأوا الحوار مع الآخرين"(١).

ومن الملاحظ أنّ تلك الجهود لم تقع دون مآسٍ وتمزّق وأزمات، إلاّ أنّ من نتائجهـا أن أصبحت الكنيسة تشعر أنّها أكثر تقـدّماً وأحـسن تـسلّحاً واسـتعداداً للحـوار، و استطاعت أن تجمع في كلّ الميادين ومختلـف فـروع المعرفـة مُحـاورين مـؤهَّلين للحوار(٢).

كما استطاع علم اللآهوت المسيحي، من جهته، أن يَغْنَم من مواجهته للنّظم الفكريـة الغربية وغير الغربية، حيث كانت أخطرها عليه أكثرها نفعاً له، وذلك لأنّهـا جعلتـه تحت تأثير اعتراضها عليه وانتقاذها إيّاه في توتر مخصب، سمح له بتجديـد قـضاياه وأدواته في معالجتها.

١ـ وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني المجموعة الثانية ص ٢٠ و ١٧٨ نقلاً عن عبد الودود شلبي: حوار الأديـان أسـراره وخفايـاه ص ٣٠.

٢ـ د/ محمد الطالبي: الإسلام والحوار : ضمن وثائق عصرية في سـبيل الحـواربين المـسيحيين والمـسلمين المكتبـة البولـسية ط١بيروت ١٩٩٢ ص ٤٧.

أما الطرف المسلم المحاور، فإنّ ممثليه وإن كانوا، من النّاحية العلمية، محيطين بعموم التعاليم الاسلامية، فإنّ غالبيتهم غير مدرّبة وغير معدّة للحوار، وتبقى اجتهادات بعضهم للإعداد متواضعة ولا تكفي، أمام مؤسسات وجحافل من رجال الدّين المسيحي المدرَّبين والمؤهَّلين[1].

إنّ نقص المؤهلات العلمية، خاصة بالنسبة للمحاور المسلم، لا يمكّنه من خوض تجربة الحوار بنفس مستوى المحاور المسيحي، ومردّ هذا النقص الكبير، إلى نقص في المؤسّسات التي تشرف على تكوين المختصّين في الدراسات المسيحية، والأديان المقارنة عموماً، فما هو موجود يمكن وصفه بأنّه إعادة انتاج وتسويق لتراث الأجداد الذين أدّوا ماعليهم في أزمانهم، يقول الدكتور محمد السّماك:" أمّا المُحاور المسلم فإنّ معرفته عن المسيحية تكاد تنحصر بالنصّ القرآني ، أمّا دراسة اللاّهوت المسيحي وفلسفته، فكانت في معظم الأحيان غائبة عن ثقافة المُحاور المسلم"[2]. ويرجع هذا الضعف إلى توقّف علم الكلام الإسلامي عند التطوّر منذ القرن الثاني عشر الميلادي، لقَدْ فَقَدَ هذا الأخير، صلته بالعالم تدريجياً، ولم تطرأ عليه طوال قرون مشكلة جديدة تجعله يتأثر، وتضطره أن يتوغل أكثر في فهم قضايا كثيرة، لهذا تراه يتصف بالتحجّر ولا نفيد منه إلاّ فائدة تاريخية.

ورغم محاولات بعض المسلمين في التوجّه إلى تجديد علم الكلام من حيث القضايا ومناهج الاستدلال والبحث، إلاّ أنّ هذه المحاولات تقابلها محاولات، ربّما تكون أقوى من حيث الوسائل والإمكانات، تهدف إلى إعادة إنتاج التراث الكلامي القديم لشغل عقول النّاس بمسائل كلامية تاريخية، وهذه المحاولات الأخيرة تقف وراءها جهات لها مصلحة في استهلاك العقل العربي للمنتوج الفكري القديم المعاد انتاجه. ومن مظاهر تخلّف الطرف الإسلامي في الحوار عن مثيله المسيحي نقص المتابعة، إذ لاتوجد مراكز إسلامية تختص في تتبّع عملية الحوار الإسلامي المسيحي، برصدها ودراسة نتائجها، ومتابعة تطبيق ما يمكن أن يكون خدمة لمصالح المسلمين، كما يرتبط بانعدام المراكز المتخصّصة، عدم توفر نشريات ودوريات خاصة بهذا المجال، تكون في خدمة الباحثين الرّاغبين في متابعة عملية الحوار الإسلامي- المسيحي[3]. وللعلم فإنّ

---

[1]ــ د/ عبد الودود شلبي: حوار الأديان أسراره وخفاياه: ص ٣١.

[2]ــ محمد السمّاك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ص ٨٠.

[3]ــ نشرت اللّجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية نشرية باللّغة العربية ومترجمة إلى الفرنسية والانجليزية بعنوان خطوات نحو قمّة بين أتباع الدّيانات.

الضعف الذي يعانيه المُحاور المسلم، لا يرجع إلى ضعفٍ في عقيدته، وإنّما مرجعه إلى ما يحيط بهذا المُحاور من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية.

وقد كان لهذا التّفاوت، في درجة الاستعداد والإعداد لعملية الحوار، انعكاسات على المُحاور المسلم بالدرجة الأولى، وعلى عملية الحوار الاسلامي- المسيحي بالدرجة الثانية، فقد كان استعداد الطرف المسيحي عاملاً موجّهاً لعملية تحديد مواضيع الحوار واختيارها، فنرى مثلاً كيف كانت تنطلق حملات اتّهام الإسلام بعدم احترام حقوق الانسان عامّة، وحقوق المرأة خاصة، ثمّ كيف كانت تنظّم المؤتمرات والنّدوات لبحث مواضيع حقوق الإنسان من وجهتي نظر الإسلام والمسيحية، فتعقد هذه اللّقاءات الحوارية انطلاقاً من اتّهام مسبق للإسلام، الأمر الذي يضع المحاور المسيحي في موضع الهجوم أو النقد، ويضع المحاور المسلم في موضع الدفاع عن النّفس، الأوّل في موقع قوّة المُتّهِم، والثاني في موقع ضعف المُتَّهَم(١).

كما أنّ للتّفاوت في الإمكانات والوسائل انعكاسات أخرى، تجعل المحاور المسيحي يحتل موقع الغرب إلى طاولة الحوار، وهوموقع فوقي، يعكس تقدّم الغرب التّقني وتفوّقه السّياسي والاقتصادي والعسكري، وغلبته المعنوية على الشرق، ويجد المُحاور المسلم نفسه في موقع يعكس حالة الضعف التي تنتابه، كما يعكس حالة عدم الرضا على هذه الحالة التي يتحمل الغرب مسؤوليتها.

ومع هذا اللّاتكافؤ واللّاتوازن تجرى الحوارات وفي ذهنية كل من الجانبين أهداف غير معلنة، أبعد ما تكون عن الرّوحانية الدّينية، أو عن الرّغبة في اكتشاف آفاق معرفية وإيمانية مجهولة، فالغرب يوظِّف الحوار بهدف التعرّف بشكل أفضل على ذهنية المسلمين، ودراسة التحوّلات المستجدّة في الفكر الإسلامي عن قرب، لتسهيل عملية الاحتواء والاستيعاب ثمّ التدجين، أما المّحاور المسلم فإنّه يُقدم على الحوار لإثبات حسن النيّة تجاه المسيحية، وبالتالي تجاه الحضارة الغربية.

٣- <u>قضية فلسطين:</u>

تأتي قضية الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي لفلسطين، والاعتداءات الناتجة عنه، على الشعب الفلسطيني، والأماكن الاسلامية المقدّسة(القدس الشريف)، ضمن سلسلة المعوّقات التي تعرقل السير الحسن، ونجاح عملية الحوار الاسلامي المسيحي، ذلك أنّ

(١)ــ محمد السّماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ص ٨١.

الموقف المسيحي وخاصة الكاثوليكي في العقود الأخيرة كان غامضاً ومذبذباً، ثمّ متسامحاً مع الحركة الصّهيونية ثمّ متعاطفاً ومتحالفاً معها مؤخراً، وتجلى ذلك في:

١- ما أسفر عنه المجمع الفاتيكاني الثاني، حيث تمّ تبرئة الأجيال اليهودية من جريمة قتل السيد المسيح عليه السلام.

٢- ماحدث سنة ١٩٧٤، حيث أصدر الفاتيكان بياناً لم يرفض فيه لأوّل مرّة إنشاء دولة يهودية من حيث المبدأ، وإن كان دعا إلى وجوب التعامل مع القضية الفلسطينية على قاعدة شعب له حقوق، وليس على قاعدة معالجة مأساة اللآجئين فقط[١].

٣- ماحدث في مؤتمر طرابلس-ليبيا- حيث رفض ممثلو الفاتيكان التّوقيع على البيان الختامي للمؤتمر، لأنّ الفقرتين الأخيرتين منه، جاء فيهما إدانة للكيان الصّهيوني، واعتراف بالحقوق الفلسطينية[٢].

٤- توظيف الحوار في الشرق الأوسط، باختيار موضوعات تتلاءم مع مساعي التّسوية السّياسية بين إسرائيل والعرب، مثل موضوع " دور الدّين في السّلام" أو " مفهوم السّلام في الأديان" وعلى سبيل المثال جاء الاجتماع الحواري بين شيخ الأزهر عبد الحليم محمود، مع أمين سرّ شؤون غير المسيحيين في الفاتيكان في عام ١٩٧٧، الكاردينال بينادولي، متلازماً مع زيارة الرئيس المصري، أنذاك، أنور السّادات إلى القدس المحتلة وإلى تل أبيب، وكان الإخراج الإعلامي السّياسي لهذا الاجتماع أكثر لمعاناً وبريقاً من المضمون العلمي الجاد[٣].

٥- اعتذار الفاتيكان لليهود سنة ١٩٩٣، عن سكوته على المجازر التي ارتكبتها النّازية في حقّهم.

٦- وقد خطت العلاقات الفاتيكانية الإسرائيلية خطوات كبيرة إلى الأمام وتسارعت، خاصة بعد مؤتمر مدريد في٣ أكتوبر من سنة١٩٩١ (حيث جرت المفاوضات بين العرب وإسرائيل)، لتصل إلى اتفاق ٣٠ ديسمبر١٩٩٣، اعترف بموجبه الفاتيكان بدولة إسرائيل، وكرّس اعترافه بالدّيانة اليهودية.

والجدير بالملاحظة في هذه القضية، أي العلاقات الفاتيكانية الإسرائيلية، هو أنّ المسلمين لم يستغلوا الموقف المبدئي للفاتيكان الرّافض الاعتراف بالصّهيونية ودولة

[١]- المرجع نفسه،ص١٢١.

[٢]- مجلة المسلم المعاصر العدد ٥، ١٩٧٦ ص ١٤٢ وما بعدها.

[٣]- محمد السّماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ص٨١.

إسرائيل ، ولم يحولوه إلى جبهة تتعاون من أجل سدّ الطريق أمام قيام علاقات بين الفاتيكان وإسرائيل، ولكي نكون منصفين، أمام حقائق التّاريخ يجب تسجيل مايلي:

– لقد أصدر البابا غريغوري الثالث عشر سنة١٥٨١، حُكماً بإدانة اليهود نصّ على:"إنّ خطيئة الشعب الذي رفض المسيح وعذّبه تزداد جيلاً بعد جيل، وتحكم على كل فرد من أفراده بالعبودية الدّائمة"[١].

–التزم البابوات الذّين تعاقبوا من بعده هذا الموقف وفي ١ماي١٨٩٧، عشية انعقاد المؤتمر الصّهيوني الأوّل صدر عن الفاتيكان بيان جاء فيه:" لقد مرّ حوالي ألف وثمانمائة وثلاثون سنة على تحقيق نبوءة المسيح بأنّ القدس سوف تدمّر... أمّا فيما يتعلق بإعادة بناء القدس بحيث تصبح مركزاً لدولة إسرائيلية يعاد تكوينها، فيتحتم علينا أن نضيف أنّ ذلك يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه[٢].

–بعد سبع سنوات، من إعلان هذا الموقف، وجّه البابا بيوس العاشر رسالة جوابية إلى ثيودور هرتزل[٣]. جاء فيها: "لا نستطيع أبداً أن نتعاطف مع هذه الحركة الصّهيونية، نحن لانستطيع أن نمنع اليهود من التوّجه إلى القدس، ولكنّنا لا يمكن أبداً أن نُقرِّه، إنّني بصفتي قيّماً على الكنيسة لا أستطيع أن أجيبك بشكل آخر لم يعترف اليهود بسيدنا، ولذلك لا نستطيع نحن أن نعترف بالشعب اليهودي"[٤].

وعندما استقبل البابا بيوس العاشر في عام ١٩٠٤ ثيودور هرتزل أبلغه رفضه إقامة وطن لليهود في فلسطين، لأنّ إقامة وطن يهودي يتناقض مع المعتقد الدّيني المسيحي.

يتبيّن من ذلك أنّ الالتزام الدّيني الكاثوليكي كان يملي موقف الفاتيكان السّياسي، وبالتّالي فإنّ العقيدة الدّينية المسيحية كانت تشكّل في ذاتها مانعاً في وجه الحركة الصّهيونية يتعذر اجتيازه، وعند صدور وعد بلفور(١٩١٧) عارضه الفاتيكان، وتمثّلت ترجمة هذه المعارضة في استقبال البابا للبعثة العربية الفلسطينية، التي زارت الفاتيكان

١- المرجع نفسه، ص١١٨.

٢- محمد السّماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ص١١٩.

٣- يهودي مجري ولد في بودابيست عام ١٨٦٠وتوفي عام ١٩٠٤، ودفنا بفيينا ثم قامت إسرائيل بنقل رفاته في صيف ١٩٤٩ ودفن في " جبل هرتسل " بالقدس ، وهو مؤسس الحركة الصّهيونية التي كان هدفها الأوّل إقامة وطن يهودي على أرض فلسطين، ترأس أوّل مؤتمر صهيوني في مدينة بازل السويسرية، شكّل بعده أدوات العمل الصّهيوني مثل" خزينةاليهود" الصندوق القومي اليهودي " كما أصدر صحيفة دي فلت، ونظر للفكرة الصهيونية من خلال كتابه" دولة اليهود الذي صدر عام ١٨٩٥.

٤- محمد السّماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي ص ١٢٠.

في عام١٩٢١م، حيث دعّم البابا وشجّع المسيحيين العرب على المشاركة في الكفاح الوطني العربي ضد الحركة الصّهيونية[١].

ولكن الجدير بالذكر، والملاحظة، أنّ هذا العداء الإسلامي المسيحي للحركة الصّهيونية، ولمشروع إقامة دولة يهودية في فلسطين، لم يترجم إلى استراتيجية للتّعاون الإسلامي- المسيحي وبالتّالي ضاعت فرصة تاريخية كبيرة من دون أن تتلقفها مبادرة ذات رؤية مستقبلية، تبني على هذا العداء المشترك قاعدة تفاهم إسلامي-مسيحي، كان يمكن أن يقف في وجه المشاريع الصّهيونية في فلسطين والمنطقة[٢].

ولكن في الجانب المقابل، كانت إسرائيل تترصد الفرص، بل تنتجها، من أجل إقامة علاقات مع الفاتيكان، وهكذا استغلت نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية و ضغطها السّياسي على الدول الكاثوليكية، وبالتّالي على الفاتيكان، الذي لم يصبح في منأى عن هذه الضغوط والتأثيرات، لينتقل من الرفض المبدئي المبني على عقيدة دينية إلى التعامل مع الواقع، المبني على معطيات وحسابات سياسية واقتصادية، ولعبت عوامل أخرى دورها في هذا التطوّر على مستوى علاقات الفاتيكان مع إسرائيل ومنها:

- عدم قدرة الفاتيكان على البقاء وحده خارج مسرح العمل السّياسي الدولي الإقليمي الجديد (بعد أن أصبحت الولايات المتحدة راعية لإسرائل).

- لم يعد الموقف العربي من إسرائيل محرجاً، من الناحية السياسية، للفاتيكان، خاصة بعد الشروع في مفاوضات السّلام في نهاية١٩٩١، ليصل الأمر بالفاتيكان سنة ١٩٩٤ إلى اتهام التقاليد اللآهوتية المسيحية بخلق العداء ضد لليهود، المعروف باسم" معاداة السّامية".

جاء في وثيقة أعدّها أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الألمانية والكنيسة الكاثوليكية البولونية، بمعرفة الفاتيكان طبعاً، صدرت في ٢٧ماي١٩٩٤ مايلي:

" إنّ مزيجاً مخيفاً من العداء الدّيني والاجتماعي والاقتصادي والسّياسي والعنصري تجاه اليهود، شكّل الأرضية لحصول المحرقة (المحرقة النّازية)، ولم تحرّك الكنيسة ساكناً لوقف اضطهاد اليهود وإبادتهم على أيدي النازيين... إنّ التّقاليد اللآهوتية للكنيسة المعادية لليهود شكّلت عنصراً مهمّاً أدّى إلى المحرقة، فالكنيسة والدّين

---

[١]ــ المرجع نفسه ، ص ١٢٠.

[٢]ــ المرجع نفسه ص ١٢٥.

المسيحي ساهما في إيجاد أجواء من اللّامبالاة، لابل، من العداء للشعب والدّين اليهوديين، مهّدت الطريق لمعاداة السّامية العصرية"[١].

إنّ هذا التطوّر في علاقة الفاتيكان بإسرائيل يقف اليوم عائقاً أمام المحاور المسلم، الذي يجلس إلى طاولة الحوار مع طرفٍ لا يستطيع إدانة من يعتدي يومياً على حرمات المسلمين.

معوّقات الطرف المسيحي:

رغم أنّ الدعوة إلى الحوار في العقود الأخيرة،كانت مسيحية، إلاّ أنّها اصطدمت بجملة من المعوّقات، يمكن تلخيصها كالآتي:

أ- المعوّقات العقدية:

يحصي المحاور المسيحي من جانبه جملة من المعوّقات العقدية، التي تكونت في ذهنية المحاور المسلم عن المسيحية، والتي يرى فيها المسيحي أنّها انتقاص من معتقداته، ومن هذه المعوّقات:

– تصوّر المحاور المسلم للكتب المقدّسة المسيحية على أنّها محرّفة.

– تصوّره للأسرار المسيحية(التعميد، العشاء الرباني، تقديس الصّليب)على أنّها غير مقبولة عقلاً، وأنّها غير نافعة.

– تصوّره للمسيحيين على أنّهم خانوا رسالة المسيح عليه السّلام، ذلك أنّ المسلم يعرف من خلال القرآن أنّ المسيح جاء بالتّوحيد، ودعوة النّاس إلى عبادة الله وحده،إلا أنّ المسيحيين اليوم يقولون بألوهية المسيح، ويدعون الناس إلى تقديسه وعبادته.

– تصوّره للتّوحيد المسيحي على أنّه غير كامل، إذ يعتقد المسيحيون أنّ الألوهية ثلاثة أقانيم متّحدة، أو كما يعتقدون ويقولون: وحدوية في تثليث وتثليث في وحدوية.

– تصوّره للكنيسة على أنّها مجرد سلطة دنيوية، ليس لها علاقة بعالم الرّوح، وأنّها ارتكبت، بسبب انشغالها بالدنيا، مظالم ضد الإنسانية كان من نتائجها الالحاد، العلمانية، الإباحية، والاستهتار بالقيّم الدّينية جملة وتفصيلاً.

ب – المعوقات التاريخية:

لقد قامت عداوات كثيرة بين أتباع المسيحية وأتباع الإسلام، فمنذ نشوء الدّولة الإسلامية في المدينة وانتشار الإسلام، ظهر التّضاد الدّيني والايديولوجي بين الإسلام والمسيحية، ممّا أدّى إلى توتر العلاقات على الصّعيد الفكري،ثمّ على الصّعيد

[١]ـ محمد السمّاك:مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي،ص١١١.

العسكري،لقد كان سوء فهم الاختلافات، (خاصة بالنسبة للطّرف المسيحي)منطلقاً لنزاعات أليمة،كانت بداياتها محاولة إرجاع النّبي محمد- صلى الله عليه وسلم- وأتباعه عن الإسلام، عن طريق الصّراع الفكري الذي تمثّل في مناظرة وفد نجران للنّبي- صلى الله عليه وسلم- في مدينته، قصد إسكات صوت الدّين الجديد في المهد. بعدذلك كان الصّراع العسكري، وكانت القبائل العربية المدعومة بقوة الأمبراطورية الرّومانية، صاحبة المبادرة إلى الاعتداء على المسلمين، فكانت غزوة مؤتة وغزوة تبوك، ثمّ معارك فاصلة بعد ذلك كانت الغلبة فيها للمسلمين، كما أدّى انتشار الإسلام في بلاد كانت السّيادة الدّينية فيها للمسيحية، والعسكرية والسّياسية للرّومان، إلى تكوّن أحقاد زادت الأيام والسنون من شدّة لهيبها، لقد كان القادة الرّومان ورجال الدّين المسيحي يراقبون انتشار الإسلام، وتقويضه لأطراف الأمبراطورية الرّومانية المسيحية، ويأملون في يوم تكون لهم فيه الغلبة على أتباع هذا الدّين، لقد امتد انتشار الإسلام إلى مصر والشام ثم إفريقيا، حتى وصل إلى أوربا واستقر بإسبانيا (الأندلس)وكاد يفتح بلاد الغال (فرنسا)، لولا تراجعه في معركة(بواتييه)وسط فرنسا، وكان على رأس هذا كلّه، فتح المسلمين للقدس سنة(١٥هـ)وهي المدينة المسيحية المقدّسة، مهد المسيحية الأوّل، ورغم ما أبداه المسلمون من احترام للأماكن المقدّسة والعمل على ترميمها، ومن تبجيل لرجال الدّين المسيحي، إلاّ أنّ ذلك لم يشفع للمسلمين عند المسيحيين واستمر الحقد وتحيُّن الفرص للنيل منهم ، ولم تكف الكنيسة الرّومانية الكاثوليكية عن أحلامها في استعادة الأراضي التي احتلها المسلمون إلى حظيرة المسيحية، كما ظلت تؤجّج المشاعر وتلهب الأحاسيس بالحقد وروح الانتقام، حتى كان القرن الحادي عشر الميلادي١٠٩٥م، تاريخ الحروب الصّليبية ضد المسلمين.

وظل الإسلام بعد ذلك ألّد أعداء الكنيسة ، شهد على ذلك تنكيل المسيحيين الإسبان بالمسلمين في الأندلس، ومتابعة مطاردتهم حتى بعد هجرتهم إلى بلاد المغرب العربي، ثم اجتهاد المؤسّسة الكنيسية في التّعاون مع الدّوائر الاستعمارية الغربية ومساندتها ضد المسلمين.

ويبقى الخوف من الإسلام ومن عودته مجدّداً إلى منافسة المسيحية، في مجال العمل الدّيني رغم عجز أتباعه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ويبقى عمل المسيحيين لتخويف المجتمعات الغربية من عودة ما يسمونه التّطرف والإرهاب الإسلامي الذي يهدّد أمنهم وسلامتهم، بدافع من التصوّرات التي تكوّنت في حقب تاريخية ماضية.

ج- الحركـــات الإسلاميـــة (الإسلام السّيـــاســـي):

إنّ التّصور المؤكّد عند عامة المسلمين عن الإسلام، أنّه ليس مجــرّد ديــن يحــدّد للإنسان علاقته بربّه فقط، بل ينطلق ليــرسم علاقة الإنسان بالإنسان ثمّ بالحيــاة فــي جانبيها الرّوحي والمادي، ومن هنا كانت فكرة أنّ الإسلام دين دولة، أي أنّــه يتــضمّن في كيانه الفكري تشريعات تنظّم للإنسان حياته، ومفاهيم تحدّد له عقيدته وطريقته فــي الحياة.

وعلى هذا الأساس نشأت الحركة الإسلامية المعاصرة، من أجل أن تجرّب تحويــل مبادئ و مفاهيم الإسلام إلى واقع معيش، كما يجرّب أصحاب أيّ فكر تحويــل فكــرهم إلى الواقع[1].

إنّ عمل هذه الحركات على تحويل مبادئ الإسلام ومفاهيمه، عن الحياة وعن علاقــة الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالكون، إلى واقع حيّ اعتبرتــه الــدّوائر المــسيحية الغربية تشدّداً يصعب التّعامل معه، يقول مــوريس بورمــانس"اهتمــامهم (المــسلمون الحركيّون)بالممارسة الدّقيقة للعبادات كبير، وتمسّكهم بالتّنظيم الإسلامي المدني شــديد، لذا فهم عازمون على التعبير عن غيرتهم فــي ســبيل الله بتطبيــق الــشريعة دونمــا تسامح،وهكذا يرجعون الإسلام إلى أصوله الأساسية(القرآن والسّنةوالشريعة)، ويــودّون المضي في تشدّدهم إلى حدّ بعث مؤسّسات كان يُظنّ أنّ الزّمن تخطّاها، من مثل حكــم الذّمة بالنّسبة إلى مواطنهم اليهودي أو المسيحي والعقوبات الجسدية التي يحدّدها القرآن (الجلد، قطع اليد)، هذا مع إلحاحهم على ماتقتضيه العدالة الاجتماعيــة لمــصلحة أشــدّ النّاس فاقة" [2].

إنّ ارتباط المؤسّسات الكنسية، ا(الكاثوليكية والبروتــستانتية)، بالــدّوائر الاســتعمارية القديمة والمعاصرة، جعل عدوى الخوف من الإسلام السّياسي تنتقــل إليهــا، ذلــك أنّ الإسلام السّياسي المعاصر ظهر فيما يسمى بلدان العالم الثالث وتحــرّك فــي مناطقــه، والمعروف أنّ الغرب الذي يمثّل الاستكبار والاستعمار العالميين له مصالح متعدّدة فــي العالم الإسلامي، وهذه لا تكون مضمونة إلاّ في غياب القوّة التي تدعو إلى الاســتقلال والحرّية والعدالة، من أجل ذلك يعمل الغرب على دعم الأنظمة التي تضطهد شــعوبها في المنطقة،كما يعتمد عليها ويمنحها عطفه وصداقته، وفي الوقت ذاته يقاوم بعنف كــل

[1]ــ محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي- المسيحي ط١ ١٩٩٤ دار الملاك- لبنان ص٤٨.

[2]ــ موريس بورمانس، توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين ترجمة يوحنا منصور منــشورات المكتبــة البولــسية بيروت لبنان ط١ ١٩٨٦ ص ٣٩.

الحركات التي تحاول العمل على استعادة الحرية والعدالة لشعوبها، ومن هنا جاء الموقف الإعلامي العدائي للحركات الإسلامية والتي أطلق عليها الغرب اسم" الحركة الأصولية" ليضفي عليها صورة العنف وتجاوز حقوق الإنسان.

وكما تخاف الدوائر السّياسية الاستعمارية من المدّ الإسلامي، الذي يعمل على تقويض مصالح الغرب الاقتصادية والاستراتيجية في منطقة العالم الإسلامي، تخشى أيضاً المؤسّسة الكنسية من هذا المدّ لأنّه يعمل على استعادة المسلمين لثقتهم في الإسلام، وفي قدرته على الإجابة على ماتفرزه الحياة المعاصرة من قضايا ومسائل، وهو الأمر الذي يحدّ من الحركة التبشيرية المسيحية الموجّهة إلى المسلمين بالخصوص.

د- الجبهة الداخلية المعارضة:

منذ إعلان الكنيسة عن توجّهها الجديد المتفتح على الآخر، وعن موقفها من أصحاب الأديان الأخرى المبني على الحوار والإصغاء، أثناء انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٢-١٩٦٥، ظهرت معارضة قوية داخل الكنيسة الكاثوليكية، يقودها عدد من اللاّهوتيين الكاثوليك، ترفض الحوار مع الآخر ولا ترى ضرورة للانفتاح، تنطلق حركة المعارضة هذه من النظرة اللاّهوتية الكلاسيكية عند المسيحيين في هذا الموضوع، المتمثلة في مركزية الخلاص في الدّيانة المسيحية و في المسيح عيسى عليه السّلام، فهو عندها الحق والطريق والخلاص[١].

لقد تأسّست المسيحية على هذا المبدأ وهو"لا خلاص خارج الكنيسة"، وهذا معناه أنّ الغالبية السّاحقة من البشرية مآلها جهنم وبئس المصير.هذا ما أدّى ببعض المعترضين على عملية الحوار داخل الكنيسة، ومن اللاّهوتيين بالخصوص، إلى طرح التّساؤل التّالي: ما الجدوى من الحوار مع من سيكون مصيرهم النار ؟

وبما أنّ الحوار هو عملية إغناء متبادلة، فكيف لمسيحي أن يشعر بالحاجة إلى" تجربة دينية إسلامية"، رغم أنّه يعترف أنّ كل وحي اكتمل في عيسى عليه السّلام؟

وقد دفع هذا الأمر بعض المسيحيين، ممن نشطوا في مجال الحوار الإسلامي المسيحي منهم لاهوتيون، إلى البحث عن تخريجات أخرى لهذه المسألة اللاّهوتية في إطار التوجّه الجديد للكنيسة المتفتح على أتباع الديانات الأخرى، ومن هؤلاء اللاّهوتي الكاثوليكي هانس كونج، والأب جورج قنواتي الذي قال:" وهذا يعني إذا أردت محاورة

---

[١]ـ إنجيل يوحنا إصحاح١١/ ٦

مسلم لا أبدأ بجعله من حطام النّار، لالشيء سوى أنّه مسلم، بــل يمكنني بــالعكس أن أؤكّد أنّه إذا توافرت شروط، ليس من المستحيل توفرها، يكون في استطاعته أن يضمن خلاصه مع بقائه مسلماً مقتنعاً بإسلامه"(١).

ومع التّحفظ على تصريح الأب جورج قنواتي، فيما يخص المقصود من الشروط التي يُطلب من المسلم أن يوفّرها للخلاص !! فإنّ تصريحه يؤكّد حجم المشكلة بالنّسبة للمحاور المسيحي، إذا ما طُرِح عليه السؤال: هــل هنــاك خــلاص خــارج الكنيســة المسيحية ؟

إنّه السّؤال الذي تجيب عنه طائفة كبيرة، من اللاّهوتيين المسيحيين الكاثوليك، بالنّفي وتبني عليه موقفها المعارض للحوار، حيث يشكّل عقبة كبيرة من الــصّعب تجاوزهــا، تعترض المحاور المسيحي الجالس إلى طاولة الحوار مع المحاور المسلم

معوّقــات مشتركــــة:

١ - طبيعــة الدّيــانتيــن:

إنّ أوّل مايجب أن نلاحظه هو أنّ الاسلام والمسيحية رســالتان لهمــا طموحــات عالمية، أي أنّ كلا منهما، يهدف إلى الانتشار في كافة أرجاء العالم، فإله المسلمين هو ربّ العالمين(٢). والرّسول محمد–صلى الله عليه وسلم– مبعوث إلى النّاس كافــة(٣). وإن كان للعرب في البداية بعض الامتياز بظهور ونشأة الدّعوة بين ظهرانيهم، ولاصــطفاء الرّسول من بينهم، ولنــزول القرآن بلغتهم، وبدا الإسلام خاصة في الفترة المدنية لحياة الرّسول محمد– صلى الله عليه وسلم– ديناً ودولة، وتلك الدّولة مطالبة نظرياً بنوع مــن القوامة في نشر الدّين(٤).

أما المسيحية فقد ظلت دعوة بين اليهود داخل فلسطين، في حيــاة المــسيح وبعــد نهايته، إلى أن تحوّل بولس إلى المسيحية وأخذ بزمام الدّعوة إليهــا، داخــل وخــارج فلسطين بين اليهود أوّلاً، ثمّ بين الوثنيين، وتشهد رسائله على أنّه ذو ذهن متفتح علــى متطلبات الجاليات اليهودية التي كانت تعيش خارج فلسطين، وعلى ما تقتضيه عالميــة الدّعوة المسيحية من تنازلات، لقد ألغى بولس كل السّمات والمعالم اليهودية في دعــوة المسيح عليه السّلام، تقريباً للدعوة المسيحية من المجتمعات الوثنية، ولم يكتــف بإلغــاء

١- محمد الطالبي: الاسلام والحوار ،ص٥٧ .

٢- سورة الفاتحة الآية ٢.

٣- سورة سبأ الآية ٢٨

٤- سعد غراب:الإسلام و النصرانية من الصدام إلى الحوار،ص ١٨.

المعالم التشريعية ،كإلغاء يوم السبت والختان و حرمة الخمر والخنزير...، بل تعدّى الأمر إلى أن وصل إلى إلغاء المعالم العقدية في تلك الدعوة.

لقد كانت بداية انتشار المسيحية خارج حدود اليهودية عسيرة، دامت قروناً إلى أن جاء قسطنطين، في أوائل القرن الرابع الميلادي، فأصبحت لها دولة تشدُ أزرها وتدافع عنها. وعندما بدأ الإسلام في الانتشار، في بداية القرن السّابع الميلادي، وجد أمامه دولة نصرانية، بل إمبراطورية نصرانية هي الأمبراطورية الرّومانية.

لقد كانت عالمية الإسلام سبباً لانتشاره في بلدان كثيرة، كانت معاقل للمسيحية: مصر، الشام (بمافيها فلسطين)، إفريقيا وحتى أوربا (إسبانيا). كما كانت عالمية المسيحية دافعاً إلى الحروب الصّليبية، وحروب الاسترجاع أو الاسترداد، ومتابعة المسلمين في كل بلد يلجأون إليه.كما كانت فكرة العالمية وراء محاصرة المسلمين لعاصمة المسيحية في الشرق، القسطنطينية وفتحها سنة١٤٥٣م (٨٥٧هـ)، وتهديد الأتراك المسلمين قلب أوربا المسيحية (الغربية) فيينا. وكانت الصّدامات العنيفة التي شهدها تاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين تنطلق من فكرة عالمية كل من الدّيانتين.

واليوم استعارت المجتمعات الغربية النّظرة المركزية العالمية من المسيحية، ومع التقدّم العلمي والتكنولوجي المرافق للتطوّر الاقتصادي والسياسي والعسكري، أصبحت هذه المجتمعات(التي لا تخفي مسيحيّتها، بل لا تخفي التعصّب لها) لاترضى بنموذج آخر أن ينافسها في الانتشار العالمي والهيمنة الحضارية، وأن يقدّم للعالم نموذجاً للحضارة والتقدّم يختلف عن النّموذج الغربي[1]. فيما يعتقد المسلمون أنّ الإسلام ليس مجرّد دين كالأديان الأخرى التي يعرفها النّاس، كالمسيحية واليهودية وغيرهما......بل هو نموذج كامل لحياة البشر كلّهم.

ب- سوء الفهم المتبادل:

لقد تبيّن من تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية الطويل والمؤلم، في كثير من فتراته، أنّ العبور كان يجري سريعاً من المجادلة إلى الانتقادات اللّاذعة والمحاجّات الدفاعية، إلى أن يصل الأمر إلى الاتهامات والتصوير المشوّه، لقد عانى المسلمون كما عانى المسيحيون، بسبب امتهان كل طرف لقيّم الآخر، وكان السّبب دائماً الجهل بما عنده. يجد المحاور، سواء أكان مسلماً أو مسيحياً، نفسه أمام كمٍّ هائلٍ من مخلفات هذا الجهل، سواء كان ذلك في التراث الكلامي أو اللّاهوتي أو في كتب برامج التعليم على اختلاف مراحله، أو فيما يعيد الإعلام انتاجه لتستهلكه

---

[1]ــ زكي الميلاد و علي الربيعو: الاسلام والغرب الحاضر والمستقبل دار الفكر بيروت ١٩٩٨،ص ٥٤.

شرائح المسلمين والمسيحيين على اختلافها، وهو كمٌّ يكفي لشحن العلاقات الإسلامية المسيحية بالتوتر والحساسية، التي من شأنها أن تعيق عملية الحوار الإسلامي المسيحي.

وبرغم هذه المعوّقات التي حالت دون تقدم عملية الحوار والوصول إلى نتائج معتبرة، فإنّ الواقع العملي يؤكّد أن عملية الحوار الإسلامي المسيحي حقيقة تؤكّدها:

١- الملتقيات والمؤتمرات التي فاقت الخمسمائة(٥٠٠) مؤتمر عالمي، دون ذكر الملتقيات الإقليمية والمحلية.

٢- الدّوريات والنشريات الرّاصدة والمتتبعة لعملية الحوار الإسلامي المسيحي.

٣- المعاهد المراكز والهيئات والمؤسسات، التي أنشئت خصيصاً للتّقريب بين أتباع الدّيانات المختلفة وتنشيط عملية الحوار بينهم.

٤- الدراسات والمؤلفات العديدة التي كان موضوعها الأساس: الحوار الإسلامي- المسيحي، سواء مشيدة به أو منتقدة ومقوّمة له، دون الحديث عن تلك التي رصدت عملية تطوّر الحوار الإسلامي- المسيحي في العقود الأخيرة.

وإذا كان الواقع العملي يؤكّد عملية الحوار الإسلامي المسيحي، فإنّ رهان البشرية في مرحلة مابعد الحداثة على الدّين، كعامل مساعد وفعّال في استعادة الحضارة الإنسانية لبعدها الغائب، يفرض على أتباع الدّيانتين أن يعملوا على التّقارب من أجل صياغة جديدة لعالمٍ جديد، تكون فيه إجابات الدّيانتين على قضايا ومسائل مابعد الحداثة واضحة ومحدّدة. كما يفرض عليهم أيضاً، من خلال عملية الحوار، تحديد صورة واضحة عن التّحديات المشتركة للتمكُّنِ من رسم خطوط عريضة لمواجهة مشتركة لتلك التحدّيات والوسائل المتاحة والإمكانات الموجودة لهذه المواجهة، وهذا ما يمكن أن يكون آفاقاً جديدة للعمل المشترك القادم بين الطرفين.

حوار المسلمين والمسيحيين:

إنّ الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي، هو حديث عن تاريخ طويل من العلاقات بين ديانتين وحضارتين، يتشابك فيه السّياسي والثقافي مع الاقتصادي والدّيني، ويصعب- والحال هذه- الإحاطة بكل أطراف الموضوع ومجالاته المتعدّدة والمعقّدة، لكن سيكون قصارى الجهد المبذول هو إبراز هذا الحوار في إطار تلك العلاقات المتنوّعة بين الدّيانتين، في فترة تمتد إلى أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن، وعلى امتداد مسرح مكاني للأحداث يمتد من الشرق إلى الغرب.

والحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي، تاريخاً وواقعاً وآفاقاً، له مبرّراته فمن النّاحية التاريخية عرفت علاقات العالم الإسلامي بالعالم المسيحي شيئاً من التميّز، فقد ساد النّزاع والصّراع والصّدام الدّامي،حيث استمر حوار السّلاح والحرب بينهما أكثر من أربعة عشر قرناً، وسادت روح العداء بين أتباع الدّيانتين ولا زالت، ولم يعرف العالم الإسلامي بعد مشركي العرب عداءً أكبر من عداء الرّومان المسيحيين، الذي ارتدى على مرّ الأحقاب والأزمنة لباس الدّين، ذلك لأنّ الكنيسة ورجالها أخذوا على عاتقهم مهمة:

– تصوير الإسلام في صورة العدو المخيف، الذي يهدّد مصالح الغرب المسيحي ذي الروح التوسّعية الاستعمارية، فقد أدركت منذ البداية أنّ الإسلام رسالة عالمية.

– حشدها للقوى المعادية للإسلام وجمعها لإيقاف انتشاره، كما حدث في حياة الرّسول(غزوة مؤتة، تبوك)، وكما حدث في الحروب الصّليبية، و أيضاً تحالفها مع المغول عندما فشل الغرب المسيحي في القضاء على الإسلام بعد حروب صليبية قاسية.

– تعاونها مع الاستعمار الغربي، في إطار المصالح المتبادلة والمشتركة، للقضاء على البُنَى السّياسية والاقتصادية والثّقافية للإسلام، ليسهل عليها فيما بعد إيجاد الفراغ المناسب للامتداد فيه وتنصير المسلمين، ومن ثمّ تدعيم وتكريس الوجود الاستعماري المسيحي بشكل مؤبّد.

واليوم ورغم وجود جهود ملحوظة لتهدئة صيحات الحرب القديمة، والاعتراف بالدّور الفاعل والمؤثّر للإسلام، في توجيه وصياغة الحياة لأكثر من خمس سكان العالم، ممن يدينون بالإسلام، فهناك جهود أخرى مضادة مرتبطة بالجهود السّابقة بطريقة غير مفهومة، لا تزال تسيئ فهم الإسلام بوعي، أو بغير وعي، كما تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة سلبية، ففي الغرب المسيحي اليوم اتجاه ملحوظ يرى في العالم الإسلامي العدو المحتمل بعد انهيار العدو السابق، الذي كان يتمثل في الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية، قبل تحولها عن الماركسية[١].

[١]ــ د/ محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة مصطفى ماهر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة٢٠٠٢،ص ٢٨.

فالتّنظير للصّراع المسيحي الإسلامي كثر أصحابه وأتباعه،فعلى مستوى التّنظير جاءت مقولة صموئيل هانتيغتون ،حول صدام الحضارات، لتضع الإسلام موضع العدو المقبل في مواجهة الغرب المسيحي:" إنّ المواجهة القادمة للغرب تتّجه بلا ريب لتأتي من العالم الإسلامي:"[١] ويستطرد هانتيغتون بيان الوجهة المقبلة للعالم المسيحي الغربي في صراعه الدّائم مع الشعوب والأمم والحضارات الأخرى قائلا: " إنّ الجماعات الإسلامية المتطرّفة تشكّل خطراً دائماً، ولا تزال قلّة ترى أو تقول يتعيّن النّظر إلى الإسلام كخطر أخضر،وكبديل محتمل ذاتي التّدمير للتّنافس بين الشرق والغرب[٢].

ومن جهة الأتباع، أو من جهة التّنزيل لنظرية الصّدام الجديدة مع الإسلام، ظهرت عدّة حركات دينية في العالم الغربي المسيحي، في بريطانيا أولا ثم في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، وهي التي تطلق على نفسها اسم المسيحية الإنجيلية، وأهمّها وأقواها ما يعرف اليوم بالحركة التّدبيرية (DISPENSATIONALISM)، وهذه الحركة تؤمن بأنّ في الكتاب المقدس وخاصة في سفر حزقيال، سفر الرؤيا، وسفر يوحنا نبوءات واضحة حول الوصايا التي يحدّد الله فيها كيفية تدبير شؤون الكون ونهايته:

- عودة اليهود إلى فلسطين.
- قيام إسرائيل.
- وقوع محرقة " هرمجدون ".
- انتشار الدّمار والخراب وقتل الملايين.
- ظهور المسيح المخلِّص.
- انتشار السّلام في مملكة المسيح مدّة ألف عام.

وهذه الحركة تضم أكثر من أربعين مليون أمريكي، وكان من بين أعضائها الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان، وتسيطر هذه الحركة على قطاع واسع من المنابر الإعلامية الأمريكية وبصورة خاصة المتلفزة، ويشارك قادتها كبار المسؤوليين الأمريكين،في البيت الأبيض

[١]ـ صموئيل هانتيغتون: الإسلام والغرب آفاق الصدام ترجمة مجدي شرشر مكتبة مدبولي القاهرة،ط١ ١٩٩٥ص ٢٦.

[٢]ـ صموئيل هانتيغتون: الإسلام والغرب آفاق الصدام ، ص ٧٠.

والبنتاغون ووزارة الخارجية، في صناعة قراراتهم السّياسية والعسكرية، خاصة ما تعلّق منها بالصّراع العربي الإسرائلي الصّهيوني، وأتباع هذه الحركة يؤمنون بأنّ اليهود هم شعب الله المختار، وبحقّ اليهود في التّجمع في أرض فلسطين، وهذه الحركة هي الأساس الرّاسخ للصّهيونية المسيحية[1].

وهذا ما يفسر التّوجه الأمريكي المسيحي الغربي الجديد إلى محاربة الإسلام وإضعاف أتباعه، ولا يمكن تصوّر حجم وقوّة هذه الحرب ووسائلها وأدواتها وقنواتها، إلاّ إذا عرفنا أنّ ما سخّرته الولايات المتحدة الأمريكية من إمكانات ووسائل بعد الحرب العالمية الثانية لمحاربة المعسكر الشيوعي (الإتحاد السوفياتي سابقاً والدول الإشتراكية التابعة له)، أصبح اليوم مسخّراً في حرب الإسلام .إنّ العالم اليوم يشهد حركة عداء واسعة ضد المسلمين، فعلى حدود الإسلام الشّمالية يتزايد تفجّر الصّراع بين المسيحيين والمسلمين بما في ذلك مذبحة البوسنة وسراييفو، والعنف الذي استفحل بين الصّرب والألبان، والعلاقات المتوتّرة بين البلغاريين والأقلّية التركية، والقتال المتواصل بين الأرمن والأذريين، والعلاقات المتوتّرة بين الرّوس ومسلمي آسيا الوسطى، والقوّات الرّوسية المنتشرة في القوقاز.

لكن هناك كنائس مسيحية أظهرت نبذها لهذه الأفكار، التي اعتبرتها دخيلة على المسيحية ومقوّضة لأركانها الإيمانية[2]. والحوار والتّعاون مع هذه الأطراف واجب وضروري، لكشف الزّيف في تلك الدّعاوى والأفكار، والعنف والإرهاب التي تلحقه تلك الحركات بالأبرياء.

والألفية الثالثة، التي استقبلتها البشرية بأمال عريضة، تفرض على المخلصين من أبنائها تحدّياً يتمثل في ضرورة اغتنام وتدّبر الفرص والإمكانات المتاحة أمامهم، الأمر الذي يفتح مجالاً للأمل في تعاون خلاق مع الآخرين لبذل أقصى الجهد من أجل إيجاد حلول للصّراعات العديدة في عالمنا المعاصر، أو على الأقل من أجل الحدّ من هذه الصّراعات. ومن هنا فإنّ الوضع الرّاهن يفرض على المسلمين أن يبذلوا جهوداً جبّارةً لتوضيح الصورة

---

[1] ــ جريس هالسل: النبوءة والسياسة ترجمة محمد السماك، دار الشروق القاهرة سنة ١٩٩٨،ص١٢.

[2] ــ جريس هالسل: النبوءة والسياسة ، ص ١٣.

الحقيقية للإسلام والمسلمين في كلّ مكان في العالم، وبكلّ الوسائل المتاحة لتصحيح الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة والأحكام المسبقة التي توجد في أذهان الآخرين. ولا يزال الحوار مع الآخرين طريقاً مفتوحاً أمام المسلمين للتّعريف بالإسلام وشرح قضاياه، وإبراز الوجه الحضاري له، الذي لايعرف الإرهاب والتّطرف.هذا من جهة،ومن جهة ثانية هناك العديد من الأسباب والمبرّرات التي تجعل المسلمين يُقْبلون على الحوار مع هذه الأطراف المسيحية التي تبدي النّوايا الحسنة، ومن بينها:

١- المكانة الخاصة للنّصارى في الإسلام:

إنّ القرآن الكريم وسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- يخصّان النّصارى بمكانة عظيمة، فقد اعتبرهم من أهل الكتاب وفي ذلك تمييز لهم إلى جانب اليهود عن أتباع الدّيانات الأخرى، وبالخصوص الدّيانات الوثنية، وكونهم من أهل الكتاب يعني أنّ الله خصّهم دون غيرهم برسالته، وباعتبار أنّ ذلك الاسم كما ذكر الرّازي:"من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب،

حيث جعلهم أهلاً لكتاب الله "[١]. واعتبار النّصارى من أهل الكتاب "أيضاً " تأكيد على

ما يجمعهم، هم واليهود مع المسلمين، من وحدة في الدّين وانتماءٍ إلى الملّة ذاتها ملَّة إبراهيم[٢].

ولا يقتصر القرآن الكريم على اعتبار النّصارى من أهل الكتاب، بل يخصّهم بمكانة أحسن من مكانة اليهود، رغم موقفه الحاسم من عقائدهم، والتي خصّص لها القرآن مجالاً أهم من المجال المخصّص للرّد على عقيدة اليهود، لقد ورد قوله تعالى: "**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** "[٣].

---

[١]ــ محمد فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ، ط٢، دار الكتب العلمية طهران(دت) ج٨ ، ص ٨٥-٨٦ .

[٢]ــ سلوى بالحاج صالح العايب: المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي) ط١، دار الطليعة لبنان ١٩٩٧، ص ١٢٠.

[٣]ــ سورة المائدة الآية ٨٢.

٢- الجوامع المشتركة:

تجمع الإسلام والنّصرانية جوامع كثيرة، يمكن أن تكون أرضية للتّعاون والتّعايش والحوار المثمر بين أتباع الدّيانتين، فالإسلام يبحث بالدّرجة الأولى عمّا يجمع، سواء داخل دائرة علاقة المسلم بالمسلم، أو دائرة علاقة المسلم ببني جنسه من بني الإنسان، يقول الدكتور يوسف القرضاوي:"ومن أدب الحوار، التّركيز على نقاط الاتفاق مع الآخر وليس على نقاط الاختلاف، بمعنى أنّك عندما تحاور غيرك، فإنّ التّركيز يكون على مواضع الاتفاق بينك وبينه وأن تبحث عن المشترك بينكما ولذلك يقول الله تبارك وتعالى:" **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** "[١]. فنحن مشتركون في أنّنا نؤمن بكتب منزّلة من عند الله وعلى الرّغم من أنّ الوحدانية عندنا ليست كالوحدانية عندهم إلاّ أنّنا لا ندخل في تفاصيل هذا الخلاف وحسبنا هذا الإجمال "[٢].

٣- القضايا المعاصرة والهموم المشتركة:

يعترف العقلاء من كلا الجانبين، الإسلامي والمسيحي، بأنّ الظروف قد تغيرت تغيُّراً تاماً، وأنّ القضايا والمشكلات المعاصرة اليوم تتطلب حلولاً واقعية، وجهوداً مشتركة للتغلّب عليها، يقول الدكتور يوسف القرضاوي:" إنّ كل ما نريده هو البحث عن قضايا وهموم مشتركة بيننا وبينهم (المسيحيين)، فالعالم اليوم يموج بنزعات مادية، ونزعات إلحادية، ونحن وهم نؤمن بالله، وينبغي على المؤمنين بالله أن يقفوا صفاً واحداً في مواجهة هذه النزعات والفلسفات المادية والإلحادية، وبالإضافة إلى النزعات الإلحادية والمادية، هناك أيضاً الدّعوات إلى التّحلّل والإباحية الجنسية التي يشهدها الغرب، والشّذوذ الجنسي والزّواج بالمثل، وكلها دعوات يجب أن نقف معاً ضدّها، رغم تأييد بعض الطوائف المسيحية لها، ولعل ما حدث في المؤتمر العالمي للسكّان الذي عقد بالقاهرة، وما حدث في مؤتمر المرأة في بكين يؤكّد إمكانية التّحالف الإسلامي المسيحي ضد الإباحية[٣].

١- سورة العنكبوت الآية ٤٦.

٢- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي ، مجلة المسلم المعاصر عدد٨٦ ،١٩٩٨ ، ص ١٤٤.

٣- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، ص ١٤٠.

والعالم الإسلامي اليوم يعرف أكثر من أي وقت مضى أنّ المشكلات الجديدة قي عالمنا المعاصر، والتي تُعد على درجة قصوى من الأهمّية للمجتمعات الإسلامية، وبخاصة مشكلات التكّيف المتعقل اللّا عشوائي مع المدنية والتكنولوجيا الحديثة، لم يعد يمكن أن يُحلَّ عن طريق إجابات العلماء القدامى الذين لم يعرفوا عنها شيئاً، كما لا يمكن أن تحلّ عن طريق التّقليد الأعمى للأفكار الغربية الحديثة، التي يريد العالم الغربي المسيحي فرضها بشكل أو بآخر في إطار عولمة الثقافة المسيحية الغربية.

والعالم الغربي المسيحي يعرف الآن ضرورة التعايش، واستمراره في عالم اليوم يتطلب التّعاون الحقيقي مع العالم الإسلامي، الذي يشكّل سكانه أكثر من خمس سكان العالم، ويحتفظ في باطن أرضه بمعظم الثروات المعدنية والنّفطية في العالم.

٤- التواجد الإسلامي في الغرب المسيحي:

خرجت البلدان الإسلامية التي وقعت تحت الاستعمار الغربي المسيحي (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، إسبانيا)، منهكة في جميع الميادين والمجالات، وشكّلت ظروفها الاقتصادية المتخلفة أهمّ عاملٍ دفعٍ لأبنائها، خاصة الفئة الشّابة منهم، نحو بلدان الشمال التي استعمرتهم من قبل، حيث كانت ولازالت تتمتع بتوافر عوامل الجذب، من مناصب شغل وارتفاع الأجور نسبياً، ورخاء العيش، كما كان التقدّم العلمي والتكنولوجي، في السّنوات الأخيرة، عامل جذب للشباب المتعلّم من البلدان الإسلامية نحو الغرب المسيحي.

وكانت نتيجة هذه الهجرة أن تواجد بالغرب عدد كبير من المسلمين، فمن ناحية التعداد البشري يقدر عدد المسلمين في دول الإتحاد الأوربي أكثر من عشرين مليوناً ويمثلون ٦% من مجموع السكّان، فليس بالإمكان اليوم تجاهل هذا الوجود وتهميشه، لا من جهة التعداد ولا من جهة الفاعلية[١]. إنّ هذا التواجد الإسلامي أصبح بالنسبة للغرب المسيحي مصدر قلق وإزعاج، ولهذا أصبحت هذه الجالية تتعرّض لبعض المضايقات، وتمييزها على أساس انتمائها الدّيني، وهذا الوضع يحتاج إلى جهد مشترك إسلامي مسيحي، في إطار

[١]ـ زكي الميلاد و علي الربيعو: الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل ، ص ٥٥.

الحوار من أجل التعايش، حتى تتعامل تلك المجتمعات مع الجاليات المسلمة بانفتاح، وتستفيد منها رافداً ثقافيا يمكن أن يقدّم شيئاً للحياة هناك.

ولكي يؤتي هذا الحوار ثماره التي ترجى منه، فضّل العاملون في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، أن يكون في مجال القضايا المشتركة بين الدّيانتين، بدل مناقشة وبحث نقاط الاختلاف (العقائد)، وذلك بهدف:

- تقديم إجابات دينية مشتركة عن الأسئلة التي تعترض أتباع الدّيانتين، والتي أفرزتها تفاعلات الحياة المعاصرة.

- تكوين جبهة إيمانية مشتركة، قصد مجابهة التحدّيات المعاصرة، التي تشكّل تهديداً مستمراً للحياة والأديان والأخلاق.

- لقد كانت نتائج حوار السّلاح، وحوار اللآهوت وخيمة على أتباع الدّيانتين، جرّت الخراب والدّمار، والخوف ووحده الحوار، على مستوى الحياة والقيّم المشتركة، القادّر على أن يوفّر الأرضية الآمنة لعالمٍ كعالمنا تتقادفه الأمواج، وهو يبحث عن بنية جديدة مختلفة تماماً من حيث القيّم التي تحكمه وتسيّره.

وقبل الخوض في الحديث عن حوار الحياة، الذي اتّفَق أتباع الديانتين، الإسلام والمسيحية، على دخول مجاله سنقف على الأنواع الأخرى من الحوار، والتي حكمت علاقات المسلمين والمسيحيين طيلة قرون، ونقصد بها حوار السّلاح وحوار اللآهوت.

دور علماء الأديان في بعث حوار جاد وهادف:

إنّ المدنية التّكنولوجية، التي تسود العالم اليوم، قد جلبت إليه شبكة من العلاقات في شؤون الاقتصاد و الاتصالات والمعلومات، ولكنّ هذه الاتصالات قد أدّت من ناحية أخرى إلى مشكلات خطيرة في مجالات البيئة والنّظم الاجتماعية والثقافية، وهذه المشكلات نتجت بالدّرجة الأولى عن مفاهيم مغلوطة وخاطئة:

- مفهوم شاذّ عن الطّبيعة التي هي ملك لنا، ومن حقّنا استعمالها دون أن نسيء هذا الاستعمال إلى درجة أنّنا لا نرى فيها سوى خزّان للثّروات ومزبلة للفضلات.

- ومفهوم عن العلاقات الإنسانية مبني على فردانية جامحة، لا تولّد سوى مجتمعات تنافس الأسواق والتّصادم والعنف.

– ومفهوم مؤسّس عن المستقبل الذي سوف لا يكون سوى امتداد للحاضر، ونموّه الكمّي دون هدف إلهي، أو أي شيء يتجاوز هذا الأفق ليعطي معنى لحياتنا ويجنبنا دروب الهلاك[1]. إنّه تهديد لأمن واستقرار البشرية، بل تهديد لوجودها على هذا الكوكب الأرضي، ومن أجل هذا كله يتحتم أن تعالج هذه القضايا في إطار حوار ديني حضاري، هذا الحوار الذي يمكن أن يبرز القواسم المشتركة لكل القيّم الهامة.

إنّه من واقع تقدير المخاطر التي تتهدّد البشرية، في هذه المرحلة من التاريخ، يصبح الإيمان بالتعايش بين الأديان بصفة خاصة، ضرورة من الضرورات الملحة التي يفرضها الحفاظ على سلامة الكيان الإنساني، ويمليها الحرص المشترك على البقاء الحر الكريم فوق هذا الكوكب. كما أنّه في ظل الظروف الرّاهنة تتضاعف أهمية رسالة الأديان السّماوية وتتعاظم مسؤولية المؤمنين في الدفع بالحوار نحو الاتجاه الصحيح[2]. فالأديان تتفق كل الاتفاق في اعتبارها السلوك الأخلاقي شرطا ضرورياً لنمو الإنسان الفرد، ونمو وتطور المجتمعات البشرية. إنّ الفهم الصحيح للأديان ولدورها الرائد في النهوض بالبشرية يمكن أن يسهم بشكل كبير في العثور على حلول مناسبة لمشكلات التطور الاجتماعي والسياسي والعلمي والتكنولوجي، كما يقود الحوار بينها إلى تعاون بناء يمكّن من مكافحة العديد من الظواهر السلبية لعالمنا.

إنّ نظرة سريعة على عصرنا الحاضر تبين أنّنا حيث ما توجهنا نجد ازدياداً مستمراً في تراجع القيم الأخلاقية، وهذا أمر ليس بمستغرب إذا علمنا أنّ دور الأديان أيضاً ازداد تراجعا في عالم اليوم.

إنّنا نواجه اليوم، أجيالاً جديدةً وعوالم جديدة لم يكن لها ذنب في أي ظلم وقع في العصور السّابقة، كما أنّها لا تمتدح أيضاً على الأعمال الايجابية للأجيال السّابقة، وإنّ ما تحتاجه منا الأجيال الجديدة أن نتيح لها الفرص المناسبة في بناء حياة مثمرة، وأن نساعدها في الوصول إلى ذلك.

---

[1]– روجي غارودي: وعود الاسلام الدار العالمية بيروت ط١ ١٩٨٤، ص ٢٢.

[2]– د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش،دار الشروق القاهرة١٩٩٨ ص، ٩٤.

فبدل من أن يتنازع أتباع الأديان فيما بينهم، فإنّ الواجب يحتم عليهم أن يسعوا في الحوار والتأكيد على جوانب الاتفاق، وأن يكونوا على وعي بذلك، فهذه الجوانب المشتركة تمثل منطلقاً للتعاون البناء بين الأديان[1]. وإنّ هذا يحتاج إلى تبني فكرٍ إيجابي يسعى إلى بناء مستقبل مشرق ينعم فيه العالم بالسّلام. ذلك أنّ الأديان تستطيع أن تسهم إسهاماً حقيقياً في إقامة السّلام إذا ما أنعمت النّظر في مهمتها الحقيقية ونهضت بها، ولكنّها إذا استمرت في المشاحنات والخصومات المتبادلة فيما بينها، لن تتمكن من تأدية دورها الأصيل ألا وهو العمل من أجل الخير والسّلام.

إنّه بالإمكان تفادي الكثير من الموت والخراب والدّمار -في الحاضر والمستقبل- إذا تمّ الالتزام بما دعت إليه الأديان من وفاق وسلام بين البشر، ولكن هذا متوقف أيضا على الدّور الإيجابي لرجال الدّين ورؤسائه ومن هنا دعا الأستاذ **HANS KUNG هانس كونج** هؤلاء إلى الاضطلاع بمسؤولياتهم:"إذا اضطلع رؤساء كل الدّيانات الكبرى، وحتى الصغرى، بمسؤوليتهم اليوم وأبدوا رأيهم بعزمٍ في السّلام ومحبة القريب واللّاعنف والمصالحة والغفران، فأيُ وقْعٍ لعملهم على عالم الغد؟ وأي وقع يكون لهم إذا تكاتفوا من واشنطن إلى موسكو ومن القدس إلى مكة ... من أجل إيجاد حلول للصّراعات بدلاً من إشعال الفتن؟ فعلى أديان العالم اليوم أن تقرَّ بمسؤولياتها مع الآخرين من أجل السّلام في العالم، لذا لا ننفكُّ من ترداد موقفنا: لا سلام بين الأمم من دون سلام بين الدّيانات، أي لا سلام عالمي من دون سلام ديني. فالحوار البنّاء الذي يشاد بين الدّيانات من أجل السّلام في العالم هو مهّم للاستمرارية" [2].

إنّ السّلام بين الأديان يمكّنُ من الوقاية من النّزاعات المحتملة، كما يمهّد الطّريقة لحلّ النّزاعات القّائمة. ولهذا فرؤساء الدّيانات مدعوون للعمل على الهداية الجماعية بتغيير الذّهنيات والأوضاع والمواقف، وعليهم جميعاً أن يبتدعوا وسائل المصالحة وتعابيرها[3].

---

[1]ـ د/ محمود حمدي زقزوق : الإسلام وقضايا الحوار، ص ٩٢.

[2]ـ هانس كونج: مشروع أخلاقي عالمي،تعريب جوزيف معلوف وأورسولا عسّاف المكتبة البولسية لبنان ط١٩٩٨،١، ص ١٦٦.

[3]ـ محمد الطالبي: الإسلام والحوار ،ص ٩.

إنّ النّاس في حاجة ماسة إلى هداية الدّين والقدوة الدّينية خاصة، لكي يعصموا من الوقوع في دائرة النّزاع والشّقاق، وبالنّظر إلى استمرار وجود النّزاع في الأرض فسيظلّ الإنسان في حاجة إلى هداية الدّين.

خاتمة البحث:

انطلقت عملية الحوار الإسلامي المسيحي في صورتها الحالية منذ ما يقرب من سبعة عقود وسخّرت لها إمكانات هائلة تجسّدها الطّاقات البشرية التي أعدّت لها، والمراكز والهيئات التي أنشئت لأجلها، والأموال الضّخمة التي رصدت لتنشيطها. لكن المؤكّد أنّ هذه العملية لم تؤت الثمار التي كانت ترجى منها.

وقد جاء هذا البحث للوقوف على أسباب عدم تقدّم عملية الحوار، والتي تجمل في:

- معوّقات الحوار من الجانب الإسلامي: والتي جاءت كما يلي:
  - معوّقات عقيدية- معوّقات تاريخية- معوّقات أخرى.
- معوّقات الحوار من الجانب المسيحي: والتي جاءت كما يلي:
  - معوّقات عقدية- المعوقات التاريخية- الحركات الإسلامية (الإسلام السّياسي)- الجبهة الداخلية المعارضة.
- معوّقات مشتركة: وهي كالتالي:- طبيعة الدّيانتين - سوء الفهم المتبادل.

كما وقف البحث عند مصوغات الحوار المسيحي الاسلامي قديمها وحديثها والتي إذا ما رعيت تكون سببا في تجاوز المعوقات السابقة ،والدفع بالعملية إلى بر الامان والنجاح، وهذه المصوغات هي كالأتي:

- المكانة الخاصة للنّصارى في الإسلام- الجوامع المشتركة- القضايا المعاصرة والهموم المشتركة- التواجد الإسلامي في الغرب المسيحي.

وجاءت نهاية البحث لترصد دور علماء الاديان في بعث حوار جاد وهادف، إنّه بالإمكان تفادي الكثير من الموت والخراب والدّمار-في الحاضر والمستقبل- إذا تمّ الالتزام بما دعت إليه الأديان من وفاق وسلام بين البشر، ولكن هذا متوقف أيضا على الدّور الإيجابي لرجال الدّين ورؤسائه.

ولهذا فرؤساء الدّيانات مدعوون للعمل على الهداية الجماعية بتغيير الذّهنيات والأوضاع والمواقف، وعليهم جميعاً أن يبتدعوا وسائل المصالحة وتعابيرها.

مراجع البحث:

١- أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية ترجمة د.خلف محمد الجراد سلسلة عالم المعرفة رقم ٢١٥ الكويت١٩٩٦

٢-جريس هالسل: النبوءة والسياسة ترجمة محمد السماك، دار الشروق القاهرة سنة ١٩٩٨.

٣-روجي غارودي: وعود الاسلام الدار العالمية بيروت ط١ ١٩٨٤.

٤-زكي الميلاد و علي الربيعو: الاسلام والغرب الحاضر والمستقبل دار الفكر بيروت ١٩٩٨.

٥-د/ زينب عبد العزيز: الخطة الخماسية للبابا يوحنا بولس الثاني لتنصير العالم دار الوفاء القاهرة(د.ت).

٦-د/ سعيد المولى: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة دار المنهل اللبناني بيروت ١٩٩٢.

٧-سلوى بالحاج صالح العايب: المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي) ط١، دار الطليعة لبنان ١٩٩٧.

٨-صموئيل هانتيغتون: الإسلام والغرب آفاق الصدام ترجمة مجدي شرشر مكتبة مدبولي القاهرة،ط١ ١٩٩٥.

٩-د/ عبد العزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش،دار الشروق القاهرة١٩٩٨.

١٠-د/ عبد الودود شلبي: الحوار أسراره وخفاياه دار المعالم الثقافية الفاهرة(د.ت).

١١-د/ محمد السماك: مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، دار النفائس ط١، ١٩٩٨ لبنان ص ١١٠.

١٢-د/ محمد الطالبي: الإسلام والحوار : ضمن وثائق عصرية في سبيل الحواربين المسيحيين والمسلمين المكتبة البولسية ط١بيروت ١٩٩٢ .

١٣-محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي- المسيحي ط١ ١٩٩٤ دار الملاك- لبنان.

١٤-محمد فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ، ط٢، دار الكتب العلمية طهران(دت) ج٨.

١٥-د/ محمد عمارة:حوار الأديان، جريدة صوت الأزهر ٢٤ مارس ٢٠٠٠.

١٦-د/ محمود حمدي زقزوق: الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة مصطفى ماهر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة٢٠٠٢.

١٧-موريس بورمانس، توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين ترجمة يوحنا منصور منشورات المكتبة البولسية بيروت لبنان ط١ ١٩٨٦.

١٨-مجلة المسلم المعاصر عدد٨٦ ،١٩٩٨.

١٩-وليام الصوري: تاريخ الحروب الصليبية ترجمة وتعليق دسهيل زكار دار الفكر بيروت ج ١ ،٢٠٠٣.

٢٠- هانس كونج: مشروع أخلاقي عالمي،تعريب جوزيف معلوف وأورسولا عسّاف المكتبة البولسية لبنان ط.١٩٩٨.